وزارة الشؤون الاجتماعية

فى أربعة أشهر

نشأت وزارة الشؤون الاجتماعيـة فاستقبلها الناس وهم بين مستبشر متهلل يدله حدسه السليم على ما سوف تقوم به من جلائل الأعمال ، وآمل يدعو لهـا بالنجاح ويرجو أن توفق إلى أقوم طريق ، وناقد يائس من كل إصـلاح يتلمس فيهـا المغامز ويهوّل فى تصوير ما سوف تلقاه من عوائق وصعوبات .

فأما المستبشرون فهم أذكياء المصريين ومفكروهم الذين أدركوا مدى حاجة البلاد إلى وزارة تتوحد فى يديهـا أعمال الإصـلاح ، وعرفوا رئيس الحكومة القـائمة ووزير الوزارة الناشئة وشهدوا صدق بلائهما فى الإصلاح الاجتماعى ، وأيقنوا أن هذا الإصلاح فى عهدهما ليس فقط غاية مأمولة بل هو حقيقة واقعة مكفولة .

وأما الآملون فعديد من طوائف هذه الأمة مسهم الضر من فرط ما نزل بهم من نوازل وقدحهم من خطوب : فهذا فلاح يكد ويكدح وقد تزاحمت حوله النعم فى أرض خصبة ، ومحصول وفير ، ونبات حسن ، وشمس مشرقة ، وهواء عليل ، وهو لا يملك من كل أولئك إلا لذة التمنى أو ألم الحرمان . وهذا عامل قوى الهمة صادق الدأب يطلب العمل فلا يجد ، ويسلك إلى الرزق الحلال أشرف المسالك فتوصد فى وجهه الأبواب ، وقد اصطلحت على كلا الرجلين أنواع من العلل وضروب من الأسقام ، واستبد بهما الجهل والفقر والمرض حتى نزلا عن مراتب الإنسان إلى مرتبة الحيوان . وعدا هذين أيتام وعاجزون يتطلعون إلى العائل والمعين ، وآخرون أوقعهم سوء الحظ فى جريمة ألقت بهم فى غياهب السجون .

وهذا أولياء وهؤلاء أناس يشاهدون ما الأخلاق [illegible]

إذا انبعث عن رغبة فى الخير وانطلق به لسان صادق أو قلم متئد ، كان نصحه ومعونة ، أما إذا ساقه غرض فى النفس أو جرى به قلم طائش فى لغة نابية كان غير عدو ، وتقييدا للخطو ، وتثبيطا للعزائم . وانا لنسأل الله المزيد من الأقوال ، الهداية والتوفيق للآخرين .

يسألوننا ما برنامج وزارة الشؤون الاجتماعية وما سبيلها إلى تحقيقه؟ فنجيب : ه ملخصا فى سطور :

(أولا) تحسين حال الفلاح صحيا ومعيشيا ، ورفع مستواه الاجتماعى ، وتن المصرية وتجميلها ، وبث الروح التعاونية بين الفلاحين ، ونشر جمعيات التعاون بغية تنظيم أعمال الزراعة والصناعة ووسائل الانتاج والاستهلاك .

(ثانيا) خدمة العامل بتنظيم شؤون العمل ، والاشراف على العمال ومصانعهم تنفيذ القوانين الخاصة بهم ، والفصل فى ما يقوم بينهم وبين أصحاب المعامل م وخلافات ، ومكافحة البطالة والقضاء على أسبابها .

(ثالثا) تدعيم الأسرة وإقامة العلاقات بين افرادها على أسس قوية من المحبة و إحاطتها بسياج من التشريعات يكفل سعادتها و يحفظ حقوقها و يرفع مستواها الطفولة المشردة ، وسحب حق الولاية على أبنائهم من الآباء الذين لايصلحون لها

(رابعا) تعويد الخاصة على القيام بالخدمات الاجتماعية ، و إرشاد العامة . تحسين معيشتهم والترفيه على أنفسهم ، والإشراف على الملاجئ والمعاهد الاصلا العجزة والشواذ وذوى العاهات ، والعمل على ترقيتها والإكثار منها وتوسعيها ، وتن الفراغ واستثمارها ببث النشاط الرياضى فى الشعب وتعليمه أنواعا من الملاهى والمد مستواه الخلق وتهذب طباعه وتنمى قواه .

(خامسا) الإشراف على الجمعيات الخيرية ، وتنظيم أعمال البر ، وتوجيه الى خير الوجوه .

١ ابريل ١٩٣٦ الدعوة الاجتماعية التي يدعو اليها الملك فؤاد

هذا برنامجنا ملخصا فى سطور ، وهو كما ترى برنامج واضح لاغموض فيه ولكن اليائسين من كل إصلاح فى هذا البلد يأبون إلا أن يروا فيه سلسلة من الآمال والأمانى لايمكن تحقيقها ، بل مجرد كلام طويل أريد به تبرير خلق وزارة لاشىء يبرر خلقها ، فيسألون : وما الوسيلة إلى تحقيق هذا الكلام المزخرف والبرنامج الطويل ؟

وسيلتنا اليه هى التشريع فيما يجدى فيه التشريع ، والدعوة والاقناع والقدوة الحسنة وضرب الأمثال وابراز العيوب والتشهير بالنقائص والموازنة البينة بين ما هو كائن وما نريد أن يكون. وهل الاصلاح فى بدايته إلا أمان وآمال ، ثم تفكير ورسم للخطط ، ثم تمهيد بالدعاية القوية ، ثم تشريع وتقنين ثم تطبيق وتنفيذ ، واذا لم تكن هذه وسائل الاصلاح فما الوسيلة اليه ؟ أيريدون أن تقوم وزارة الشؤون الاجتماعية فلا يفتحون العين إلا وقد اغتنى الفقير وعمل العاطل ، واكتسى العريان ، وشبع الجائع ، وعوفى المريض ، وتعلم الجاهل ، وصلحت الأسرة ، وانقلب الشقاء نعيما واستحالت الفيافى الجرداء جنات تجرى من تحتها الأنهار ؟

إن وزارة الشؤون الاجتماعية — كما قلنا أكثر من مرة — وزارة بحث وتوجيه واصلاح قبل أن تكون وزارة أمر ونهى وسلطان ، وهى تتناول بأبحاثها وأعمالها مشكلات اجتماعية قضى العلماء والباحثون أعمارهم فى درسها ورسم الحلول لها ، فهل تعدل هذه الوزارة عن سياسة الدرس والتمهيد لتفاجىء البلاد بقوانين وقرارات لم تتح لها الفرصة لتمحيصها ، ولم تتهيأ الأذهان والنفوس لقبولها ؟

لقد كانت أعمال الاصلاح الاجتماعى موزعة على وزارات الحكومة وعلى بعض المكاتب الدولية والهيئات الأجنبية ، ثم على عدد من الأندية والجمعيات وقليل من الأفراد الذين تعنيهم الشؤون العامة فجاءت وزارة الشؤون الاجتماعية لتتولى توحيد هذه الجهود المبعثرة وتقويتها ، ولتنظمها وتنسقها ، ولتراقب تطور الحياة القومية مراقبة تحول دون انحراف النهضة الاصلاحية عن السبل المؤدية الى الغايات المنشودة ، فهل كان فى وسعها إلا أن تسير فى عملها وئيدة حذرة ، يقظة ساهرة ، تراقب وتلاحظ ، ثم تفكر وتبشر ، ثم تشرع وتقنن ؟

هذه المراحل الطبيعية التى لابد منها لتحقيق الاصلاح تحتاج الى وقت ورؤية . والتشريعات المنظورة تحتاج أيضا الى وقت تحتاج فيها الى [illegible]

تعنى منذ اليوم بشؤون الاسرة وتنظيم تعدد الزوجات وتقييد الطلاق وتحريم بعض أ
وما الى ذلك من الكماليات ، وقد كان خليقا بهـا أن تعمل على محو الجهل والفقر
وهى الآفات التى تفتك بالشعب وتورده موارد التلف ؟

ألا فليعلموا أن وزراء هذا البلد لو كانوا آلهة يقولون للشيء كن فيكون ، لما
ان يقولوا للجهل كن علما وللفقر كن غنى وللمرض كن عافية ، وأنهم لو أرادوا ذلك
المحال ولما طاوعتهم عليه موارد المال ولا سنى العمر ولا طبيعة الأشياء ، وان ا
التى سبقتنا الى الاصلاح الاجتماعى بمئات السنين لم تفلح حتى اليوم فى استئصال
والجهل والمرض برغم ما تملك من وفرة المال وغزارة العلم ووسائل العمل والدرا
الاصلاح .

ولكن ليعلموا أيضا أن مكافحة الأمية ، ومقاومة الأمراض ، وتخفيف آثار الفقر
وآخر ما تعمل له هذه الوزارة ، وان لكل من تلك المشكلات جذورا وفروعا
للصلح أن يغفل عنها أو أن يسقطها من حسابه وإلا فسد عليه كل حساب ، وأن
كله وحدة متماسكة وسلسلة مترابطة يكفى أن ينهار منها جزء أو أن تنفصل منها حلقة
الوحدة ولتنفرط السلسلة .

على أننا إذا أولينا النقط الهامة من برنامج الوزارة عناية خاصة فليس معنى ذلك أ
نهمل أو نؤخر شيئا من النقط الأخرى ، فلدينا لكل موضوع أبحاثه وبلجانه ، ول
عدته وميدانه .

وإذا كان وزير الشؤون الاجتماعية يرى أمام عينيه عمالا يشكون العطلة ،
يئنون من الجوع والمرض ، ويذوقون من اللهو تهدد أخلاق الشعب ، وطائفة من
فى بناء الأسرة وطباع الشباب ، إذا كان الوزير يرى بعينيه هذه العال ، وتز
أذنيه أصوات الشاكين وكل منهم يقسم أنه أحق بالإسعاف وأولى بالعلاج ، و
يزعم أن قضيته فى برنامج الإصلاح بداية وقضايا الآخرين نهاية ، فهل يسعه إلا
على كل آفة كتيبة من جيش الإصلاح فتتحرك الكتائب إلى وجهاتها المتعددة لتج

بيد أننا إذا طالبنا الرأى العام بإمهال الوزارة الجديدة والاصطبار على طول بحثها وتفكيرها ، لا نعنى أنها — وقد مضى على إنشائها أربعة أشهر — لبثت حتى اليوم تبحث وتفكر ولم تعمل عملا إيجابيا . فاذا سألنا سائل ماذا عملت قلنا له إن الذى عملته ظاهر وملموس وإليك البيان :

(أولا) عدلت الوزارة نظام السجون بعض التعديل المفيد ، وذلك بإعداد مستعمرة زراعية يعمل فيها المسجونون لإصلاح الأراضى فى شمال الدلتا على أن يستمر الواحد منهم فى عمله إذا شاء بعد انقضاء مدة العقوبة فيكفل عيشه ورزق عياله .

(ثانيا) إعتبار المحكوم عليهم فى قضايا استعمال المخدرات مرضى يستحقون العلاج وقد خصصت لهم مصحة يعالجون فيها بعيدين عن الأشرار والمجرمين .

(ثالثا) تقوم الوزارة الآن بتجارب لإصلاح القرية المصرية حتى تكون أسس هذا الإصلاح قائمة على البحث الدقيق وتحرى استكمال الوسائل الصحية . وقد اختيرت لهذه التجارب قريتا المنايل وشطانوف ويقوم بها جماعة من الإخصائيين تحت إشراف الوزارة .

(رابعا) تعمل الوزارة على إنشاء مؤسسة نموذجية للعمال . وهى شبه ناد يجتمعون فيه فى أوقات فراغهم ويجدون به مذياعا وأدوات للألعاب الرياضية وحجرة واسعة لسماع المحاضرات والإرشادات . وسيتم قريبا إنشاء المؤسسة النافعة فى مدينة القاهرة بالاشتراك مع شركة الترام ، وسوف تنشأ بعدها مؤسسات من نوعها لسائر طوائف العمال .

(خامسا) بدأت الوزارة فعلا فى إنشاء ثلاث وحدات صحية اجتماعية فى أحياء يسكنها العمال والطبقات الفقيرة بالقاهرة تشتمل كل واحدة منها على منتزه جميل ومغسل ومطعم وحمام . وهى آخذة فى إنشاء ثلاث مثلها فى مدينة الاسكندرية ، واثنتين فى أسيوط ، واثنتين فى الشرقية ، واثنتين فى المنوفية .

(سادسا) قضت الوزارة بالاشتراك مع السلطات المختصة على الاتجار بأعقاب السجاير وهى تحو[illegible]

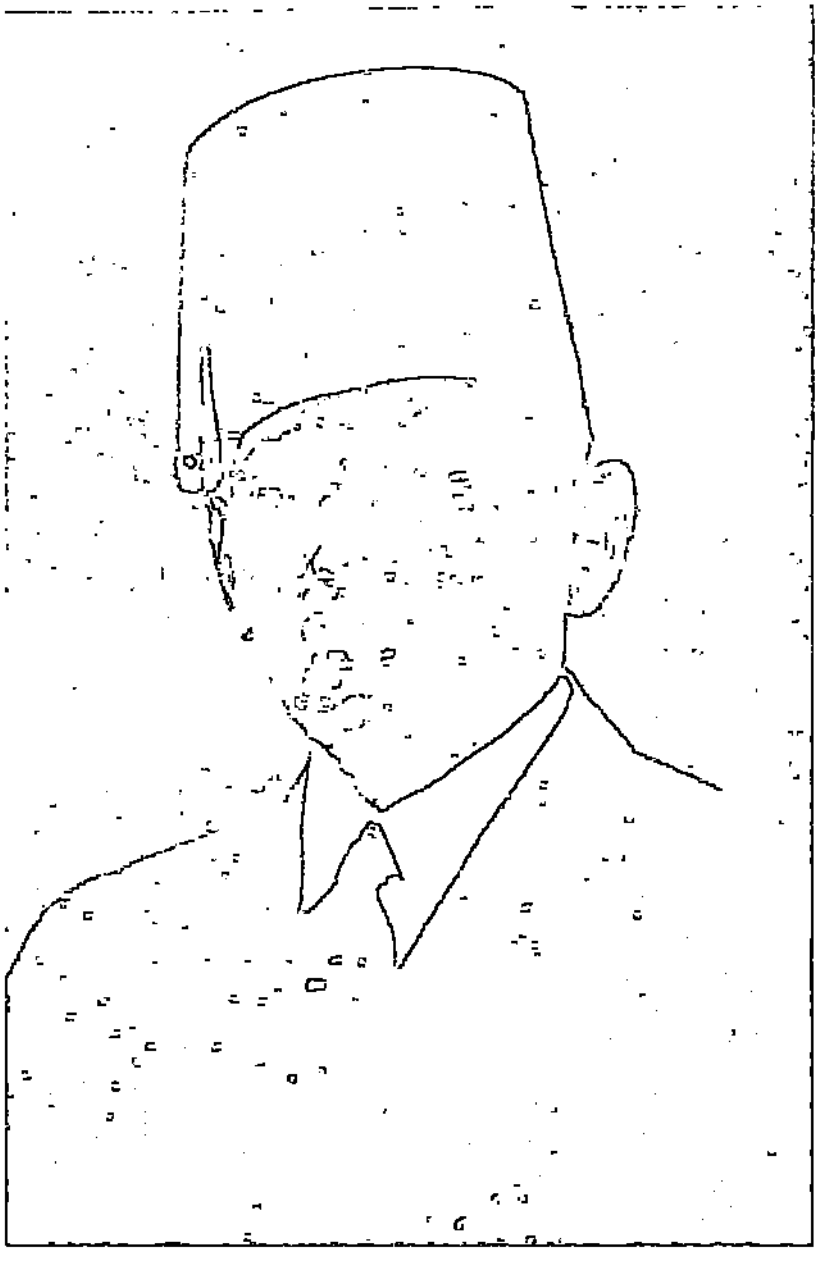

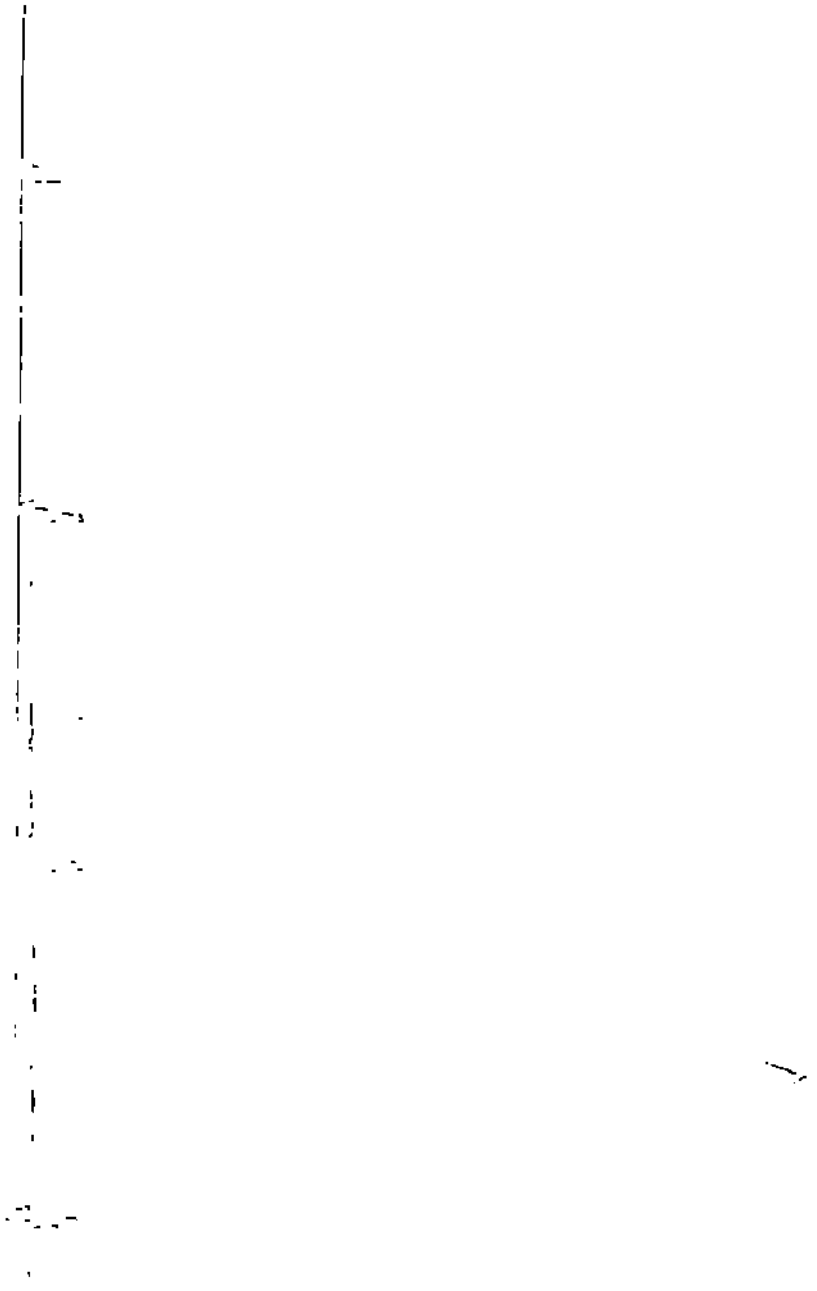

الاجبارى على العمال ضد إصابات العمل ، ومشروع قانون لتنظيم شروط التعاقد بين العامل وصاحب العمل ، ومشروع قانون لتنظيم قواعد الصلح والتحكيم وأصحاب المصنع .

(ثامنا) عممت الوزارة على حماية الشبان الذين هم دون سن الرشد من خطر أندية القمار والسباق ودور اللهو المفسدة للأخلاق .

(تاسعا) أنشأت الوزارة صندوق الاحسان لإعانة الأسر الفقيرة التى لا تبيح الاستجداء ، والفقراء وأبناء السبيل الذين لا مورد لهم للرزق ولا تسمح لهم صحتهم بـ

(عاشرا) أنشأت هذه المجلة لتكون أداة مهذبة لنشر المبادئ القويمة ، ولسانا إصلاح المجتمع المصرى .

تلك أعمال وزارة الشؤون الاجتماعية فى هذه الفترة القصيرة من حياتها وهى ، الكم ومن حيث الكيف ، تتحدث عن نفسها بنفسها ، وهى كفيلة بأن ترضى كما هى كفيلة بأن تقنع المتعجلين والناقدين .